جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب / قسم الفلسفة

# المعرفة في الفلسفة اليونانية من طاليس حتى ارسطو

رسالة تقدم بها الطالب

## محمد حسن أحمد تقي

إلى مجلس كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية ـ وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في الفلسفة

## بإشراف الاستاذ المساعد الدكتور

## محمد حسين عبد علي النجم

١٤٣٥هـ                                                                                ٢٠١٤ م

# الخاتمة

من الواضح أن مبحث المعرفة الذي حدد فيما سبق، قد طرأت عليه تغيرات ، وتعديلات في أثناء تطور الفلسفة ، وعبر تاريخها الطويل، فهو ليس وليد عصر معين ، أو فيلسوف معين ، بل هو مفهوم يتطور دائما فقد أصبحت المعرفة منذ كانت ذات مكانة مركزية في الفلسفة فاقت بها كل جوانب الفلسفة الأخرى، ومنذ ذلك التاريخ لم تعد الفلسفة ككل منصرفة إلى دراسة العالم وتفسيره لأنها تركت هذه المهمة للعلوم المختلفة، فلم تعد الفلسفة معرفة بالعالم، بل تفكير في هذه المعرفة بالعالم أو هي معرفة بالمعرفة.

أن طريقة اليونان في وضع المشكلة طريقة مختلفة حيث يمكن أن نميز بصفة عامة بين اتجاهات ثلاثة رئيسية في تناول هذه المسألة عندهم:

الاتجاه الأول: كان يركز على مشكلة الكفاءة فطالما كانت الفلسفة تتناول موضوعات تتعدى حدود التجربة الإنسانية وتدلي بشأنها بآراء تدعى أنه لا شك في حقيقتها طالما كان الأمر كذلك فإن سؤالا يفرض نفسه: ماهو المصدر الذي تعتمد عليه الفلسفة في ذلك؟ وماهي الأداة التي تُمكّن من قيام هذه الأفكار والآراء؟ وكيف يمكن تفسير أن بعض البشر وهم الفلاسفة، بمقدورهم استخدام هذه الأدوات بينما الباقون أي العامة، يبدو أنهم يفتقدونها بوجه عام أو يحوزونها بصورة أكثر ضآلة.

أما الإتجاه الثاني: فكان يركز على أن الفلسفة تتكلم عن ظواهر لا يمكن أن تصل إليها المعرفة الحسية، أو الإدراك الحسي في سيرها العادي، وهي ظواهر معروفة منذ القدم وبدأت في الدخول ضمن ميدان البحث الفلسفي منذ عهد الفلاسفة قبل سقراط.

ويمكن تقسيمها متابعين في ذلك المؤلفين اليونانيين، ونقسمهم إلى ثلاثة مجموعات فهناك أولا الحالات التي لا يكون فيها سير وظائف الحياة النفسية سيرا عاديا ومنها النوم وأحلامه التي يجذب عدد كبير منها وإن لم يكن جميعها بالطبع انتباه العراقين، ثم حالة السكر التي ظهر عنها منذ آرسطو عدد لا حصر له من المؤلفات المتخصصة، ثم أخيرا حالات الإنحراف العقلي وما يدخل عادة في نطاق الهلوسة، وهناك ثانيا خداع الحواس

الذي يحدث في كل وقت: العصا الممتدة في الماء والتي تبدو مكسورة، البرج المربع الذي يبدو عن بعد كبيرا دائريا، وحينما نقف على الشاطئ ونرقب سفينة تمر فيبدو لنا أن السفينة ثابتة وأننا نحن الذين نتحرك... وغير ذلك.

وهذه حالات استمر الفكر اليوناني يناقشها طوال مئات من السنين أخيرا

هناك مجموعة ثالثة من الظواهر تقف على حده، وهي التي ظهرت نتيجة للملاحظات الطبية، واستدعت انتباها خاصا نتيجة لذلك، فهناك أمراض ) كثيرا ما أشار إليها المؤلفون اليونان ( لا يصبح معها طعم العسل حُلواً بل يصير مُر المذاق وما شابه ذلك كثيرا، وقد لاحظ الذين كانوا يميلون في مثل هذه الأحوال إلى التعميم وإلى البحث بالتالي عن ظواهر موازية لاحظوا أن بعض أنواع الإدراكات الحسية تخضع أحيانا لتغييرات غريبة تتعدى المستوى العادي بكثير، فما هو ممتع المذاق عند هذا يعافه ذلك، وما يجده هذا ساخنا عند لمسه يجده ذلك فاترًا.

وعلى هذا النحو نصل إلى مفهوم نسبي من معطيات الحواس، مفهوم يمكن أن تمتد تطبيقاته إلى مالا نهاية.

أما الإتجاه الثالث: فقد ركز على مجموعة أخرى من المشكلات الأساسية التي تتناول من حيث المبدأ عمليات التفكير والإدراك الحسي، كيف يتم فعل الأبصار؟ وكيف يحدث التفكير؟ وعلى الأخص كيف يتم خزن الأفكار التي انتهى الفكر إليها على نحو يجعل من الممكن للإنسان أن يحمل معه بمعنى ما الكون بأسره مختصرا.

ولقد جاءت إجابات الفلاسفة اليونان عن هذه المشكلات التي أثاروها في المعرفة تمثل نمطا يعبر عن مشكلات عصرهم .

انجازات اليونان في نشأة المعرفة

لقد حاولت المدرسة الطبيعية ان تفسر العالم تفسيراً علمياً يستند الى مشاهدة العالم الخارجي وملاحظة بدلاً من التفسير الاسطوري الذي كان سائداً في الفكر اليوناني من قبل وهي تعبر لنا عن بداية التفكير الفلسفي فهي كانت محاولة للبحث عن الحقيقة وراء الظواهر الطبيعية المتغيرة وجاءت اجابة طاليس على هذا السؤال انه الماء وعند انكسماندر انه اللانهائي وعند انكسمانس انه الهواء ورد فيثاغورس ذلك الى الاعداد أما هيراقليطيس فاجاب انه النار والصيرورة اللامتناهي

وكان أول من لمس لب نظرية المعرفة من الفلاسفة اليونان بحق هو بارمنيدس، حيث ظهرت مشكلة المعرفة بمعنى الكلمة عنده، فقد قال بوضوح أن هناك وجودا يتعدى كل ما تعرفه التجربة العادية وهو يربط بين العقل وذلك الوجود على حين أن اللاوجود يقوم على النظر والسمع وعلى اللغة التي يستعملها عامة الناس، وهذا الموقف البارمنيدي يجعلنا نقترب فعلا بين التضاد بين فكر العقل وإدراك الحس، إلا أننا لم نصل إليه بعد تماما مع بارمنيدس فقد مضى بنا الفلاسفة بعده يُعبِّر كلا منهم عن وجهة نظر تختلف عن الأخرى، فقد عبّر إنباد وقليس عن وجهة نظره في أن الشبيه يدرك الشبيه، وعبّر ديمقريطس عن وجهة نظر فيها أصالة وعمق وكان لها تأثير كبير حيث ميز بداية بين الموجود وبين ما هو محض فكر وظن، ولا يستطيع أن يدرك جزئيات الوجود وهي لديه الذرات إلا الإدراك الألطف وحسب، أمَّا الحواس الخمس الخشنة فإنها تقف عن حدود المتنوع إلا ما لا نهاية والنسبي من ألوان وأصوات وروائح وغير ذلك ويبدو أن ديمقريطس ميّز بين نوعين من المعرفة، النوع الأول مشروع والثاني غير مشروع، وينتمي كل من البصر والسمع والشم والمذاق واللمس إلى المعرفة غير المشروعة، ولكن المعرفة المشروعة تنفصل عن هذه لتفضيل المعرفة المشروعة عند ديموقريطوس على غير المشروعة "أن المعرفة غير المشروعة لا تستطيع طويلا أن ترى الأشياء الأصغر فالأصغر ولا أن تسمع أو أن تشم أو أن تتذوق أو أن تدرك كاللمس، فإن المعرفة المشروعة تأتي للمعاونة في هذا بطريقة أكثر دقة واتقانا للفحص .

وقد ساهم السوفسطائيون بعد ذلك مساهمة قيمة وهامة في توسيع نطاق مناقشة المشكلة وعلى الأخص: جورجياس وبروتاجوراس، فقد استطاع الأول بكتابه في الوجود أن يتيح لنا النظر نظرة عميقة إلى طريقة وضع مشكلة المعرفة في عصر السوفسطائيين، وذلك رغم ما به من مغالاة في نواحٍ عديدة، وإن تركنا القسم الأول من ذلك الكتاب، وانتقلنا إلى القسم الثاني الذي يناقش فيه الجزء الثاني من عبارته الشهيرة لا يوجد شيء وإذا كان هناك شيء موجود فإنه لا يمكن إدراكه وإذا أمكن فلا يمكن نقله إلى الغير ، فهو يريد في هذا الجزء البرهنة على أنه حتى إذا كان هناك شيء موجود فإنه لا يمكن التفكير فيه، ذلك

<u>أولا:</u> أنه إذا كان موضوع الفكر موجودا فلابد أن يكون كل ما تفكر فيه موجودا، ولكن ذا غير مقبول لأنه إذا تخيل المرء أن إنسانا يطير فإن ذلك لا يعني أن هذا يحدث بالفعل، إذن فموضوع الفكر غير موجود.

<u>وثانيا:</u> حتى إذا كان موضوع الفكر موجودا فإن هذا غير مقبول لأننا نفكر في عروس البحر وفي الأفعى ذات المائة رأس وغير ذلك من الكائنات الخيالية والتي لا وجود لها على الإطلاق.

وكذلك أسهم بروتاجوراس خاصة بواحديته الواضحة التي بدأت في عدم اعترافه بأي شيء ليس مصدره الحواس حينما قال: "أن الإنسان معيار الوجود" وقصد بذلك أن الإنسان بحواسه هو معيار معرفة الوجود فهو لم ير إلا الحس وسيلة للمعرفة إلا بوجود المادة.

ولا شك أنه لولا هؤلاء السوفسطائيون خاصة جورجياس وبروتاجوراس لما كانت مناقشة مشكلة المعرفة قد اتسع نطاقها هذا الأتساع الذي ودناه لدى سقراط وأفلاطون ومن بعدهما آرسطو، فقد كان سقراط برده على حجج السوفسطائيين هو بحق أول من ميّز تمييزا فاصلا بين موضوع العقل وموضوع الحس، وكذلك من خلال المفاهيم واعطاء تعريفات عامة للماهيات عندما وغير وجهة نظر الفلاسفة بمبدأ جديد وهو ان المعرفة هي الوصول للماهيات .

اما افلاطون فقد ابتدع في نظريته للمعرفة الا انها اخذ جانباً مثالياً مفارقاً للحس واصبحت وضيفة المعرفة عنده هي ربط هذه الافكار والمفاهيم بعضها ببعض عن طريق تسلق درجات سلمها الصاعد والنازل من خلال المنهج الجدلي والحركة التي تستطيع بواسطتها الارتقاء والوصول من فكرة الى فكرة حتى تصل الى مثال المثل وهو الخير عند افلاطون وكان هذا النجاح في نظريته للمعرفة من خلال المنهج الدياليكتيكي الذي هو وسيلته للوصول الى المعرفة فالجدل تاج المعرفة .

إن أرسطو من بين فلاسفة اليونان خاصة وفلاسفة العالم عامة يلقى اهتمام القارئ وذلك لأنه واحد من اشهر فلاسفة العالم، وربما استحق ذلك لأسباب كثيرة أن يكون أكثرهم أهمية لأنه كان من أكثرهم أصالة وعمقا في فكره الفلسفي والعلمي كما كان أكثرهم بلا شك تأثيرا في تاريخ الفكر الفلسفي ان نظريته في المعرفة رجعت الى عالم الحس بعد ان خالف افلاطون وعالمه المثالي والافكار والمفاهيم المجردة .

نجد ان ارسطو اهتم بالعكس من ذلك بمعرفة وتحديد طبيعية كل فرد على استخلاص ما هو كامل في فرديته الخاصة وهذا يعني ان عالم الحس بما فيه من امور واشياء جزئية في امكانه ان يصبح موضوع المعرفة فهو يرجع الى الحس عن طريق الاستقراء فوجدنا ارسطو قد وسع مجال المعرفة واعطى العقل الانساني السلطة في البحث عن الحقيقية ولا ننسى رغم ذلك انه اتفق مع اساتذته سقراط وافلاطون في القول بانه لا معرفة الا لما هو ثابت وادراك الكليات

## انجازات افلاطون المعرفية .

نجد هناك انجازات عند افلاطون عندما اشرنا سابقاً الى العملية المعرفية عنده بدأ من عالم الحس وارتباطه بعالم العقل فكانت المسيرة المعرفية تنتقل من معرفة الى معرفة حتى نصل الى معرفة حقيقية هي معرفة المبادئ الاولى عن طريق المنهج الجدلي فهي وسيلتنا لهذه المعرفة وهي الحركة التي نستطيع بواسطتها الارتقاء والوصول الى عالم المثل ولقد بينا ان وظيفة العلم او المعرفة عند افلاطون هي ربط هذه الافكار والمفاهيم بعضها ببعض عن طريق تسلق درجات المعرفة هذا المنهج يسير من الكثرة الى الواحد ومن عالم الحس الى عالم العقل من اجل اكتشاف المبدأ الذي يرتكن اليه في كل شيء ساعياً وراء المبدأ الذي يحتوي جميع المبادئ لذى اصبح المنهج الجدلي او (( الدياليكتيك )) على يد افلاطون نظرية في العلم ووسيلة لمعرفة الحقيقية بكلا نوعيه الجدل الصاعد والهابط اما نظرية التذكر تعد من اهم الأسس التي تقوم عليها المثالية الافلاطونية اذ انه بواسطة هذه النظرية أمكن البرهنة على وجود المثل في عالم اخر .

لقد كان افلاطون ذو نزعة رياضية تجريدية وهذا التجريد جعل افلاطون يحلق في عالم سامي ويتخذ من المثل اساساً للوجود وكذلك جعلته ينتقص من العالم المادي الحسي الواقعي ، لذا يعد افلاطون هو المؤسس العظيم للمثالية لأنه درس الرياضيات على بعض الفيثاغوريين

## انجازات أرسطو المعرفية .

لقد قدم ارسطو بحثاً مستفيضاً في المعرفة قدم فيه نقداً للجوانب المعرفية لنظرية المثل ويرجع الفضل الى ارسطو في تنظيم الفلسفة اليونانية وتفريع العلوم منها وايجاد المنطق مرتباً ومنظماً له اسسه وقوانينه حتى لقب من اجل ذلك بالمعلم الاول . وكان المنهج الآرسطي ، في البحث واستخلاص الحقائق ووضع اصول المنهج المادي حينما رجع رجعه اكيده الى عالم الحس بما فيها من أشياء دنيوية بدل من تأمل المفاهيم والافكار المجردة عند افلاطون نجد أن ارسطو

يهتم بالعكس من ذلك بمعرفة وتحديد طبيعة كل فرد على اساس استخلاص ما هو كامن في فرديته الخاصة أو في وجوده المحسوس المتغير وهذا يعني أن عالم الحس بما فيه من أمور وأشياء جزئية في أمكانه أن يصبح موضوعاً للمعرفة .

نجد أن ارسطو قد وسع في مجال المعرفة حتى أنه اعطى العقل الانساني السلطة في مجال المعرفة ، لأنه ذو نزعة علمية فهو منحدر من عائلة معروفة بالطب فصب اهتمامه على دقائق الاشياء وجزئياتها ، فكانت علوم الحياة عند ارسطو مفتاح الفلسفة كما كانت الرياضيات عند افلاطون .

فأرسطو هو اكبر وأعظم الفلاسفة اليونانيين كم تعتبر أعماله موسوعة فلسفية لخصت لنا كل ثقافات وفلسفات عصره .

أذن وصلت الفلسفة الى أعظم درجة استطاعت أن تبلغها على يد الفيلسوفين أفلاطون وأرسطو

**والحمد لله رب العالمين**